المناضل الصحافي سعيد الجريك يفتح قلبه لـ«الثورة»:

الصحافة أعطتني حب الناس وتسببت لي بالكثير من المتاعب

● قارع النظام الملكي وكشف ظلمه ولم يسلم المحتل الاجنبي من نقده اللاذع فأثرى مسيرة النضال الوطني وأعطى ولم يأخذ شيئا.

في مطلع عام ٦٦م أشرع للوطن صباحا حالما وذلك بميلاد حلمه الثمين الذي انتظره طويلا والمتمثل بصدور صحيفته الذائعة الشهرة (الصباح) في عدن .

إنه المناضل الصحافي والكاتب المخضرم سعيد علي الجريك الذي أوقد أصابعه شمعا للوطن ثائرا ومناضلا فسجن نحو (٥٠) مرة وتعرضت صحيفته للاغلاق ٣٦ مرة ونجا من ٦ محاولات اغتيال!

سعيد استطاع ان يعشعش في عقول الناس وقلوبهم لايفضل الحزبية ويعشق الصحافة والبحر لدرجة الجنون فكان منبرا للمظلوم وصوتا للمحروم.

قال عنه الصحافي المصري منير عامر في مجلة (صباح الخير) المصرية : « ليس هو الوقت الذي تشرق فيه الشمس من اليمن .. الصباح هو عنوان صحيفة أسبوعية تصدر هناك .. رئيس تحريرها سعيد علي الجريك .. رجل قصير القامة نحيف الجسد .. حاد العينين تملأ المرارة كل ملامحة والسبب أنه دائماً في خناقه لها أكثر من طرف .. فهو رئيس تحرير لصحية صودرت ست مرات خلال ١٢ عددا من صدورها والسبب أنه ينقل احياناً مقالات سياسية عن خفايا ليالي السياسة اليومية .

حاوره/ محمد عبدالله السيد

لجأت إلى التوقيعات المستعارة خوفا من الاعتقال وملاحقة الاحتلال

هذه هي قصة الجاسوس التي أرادت اسرائيل فديته من الحكومة اليمنية بـ٣٠ مليون دولار

بحثنا عن المناضل سعيد طويلا ، فتنقلنا بين كريتر والمعلا والشيخ عثمان وأخيرا فزنا بلقاء الرجل الذي كان بالنسبة لنا صيدا ثمينا فكانت التواهي مكان اللقاء لنخرج بهذا الحوار مع رجل لعب معه الزمان لعبته وكان يوما من الايام اشجع رئيس تحرير عرفته اليمن. بشهادة الكاتب فاروق لقمان.

● نعلم بأن سعيد الجريك عاشق متيم للصحافة والبحر.. ما الحكاية؟

– نعم أعشق الصحافة والبحر منذ نعومة أظافري فأنا اكتب في الصحافة منذ عام ٥٦م حيث كانت الصحافة تستهويني منذ شبابي المبكر، وكان حلمي وأنا في بريطانيا أن أفتتح صحيفة خاصة بي عندما أعود إلى الوطن، وفعلا تحقق الحلم في يناير ٦٦م وذلك بميلاد صحيفة (الصباح) في عدن وفي عز المقاومة للاحتلال فكان اول عدد في ٧ يناير ٦٦م.

اما البحر فكان ملجئي عند كل الشدائد والنوائب التي تقع عليّ وعندما تضيق الدنيا في وجهي كان هو وجهتي فالبحر يعطيك الصبر وفيه اسرار الكون. يرحب بكل شيء جميل ويرفض الاحتفاظ بـ«الجيف».

لذا فلا عمل لي اليوم سوى التجول في مدينة التواهي خمس مرات يوميا من المنزل إلى البحر والالتقاء بالأصدقاء والقراء.

حب الناس

● ماذا قدمت لك الصحافة وماذا كان توجه صحيفة (الصباح)؟

– الصحافة أعطتني حب الناس إلا أنها في نفس الوقت تسببت لي بالمتاعب والظلم والسجون.

اما الصحيفة فكانت لسان حال الشعب تهدف لخدمة الناس ومحاولة رفع الظلم عنهم.

وكان مرآة عاكسة لكل مايدور ويقع في الشارع من سلبيات وتصرفات ونحوها ومن ثم نقدها أو التوعية بمخاطرها وكشفها.

لذلك حازت على شعبية كبيرة بين اوساط الناس ولايزال هناك من يتذكرها إلى اليوم خاصة (حادثة القفل) التي تنبأت فيها بأنه سيأتي يوم لايوجد فيه شخص يجرؤ على الكلام في العالم العربي وذلك عام ١٩٦٦م قبل النكبة.

توقيعات مستعارة!

● سعيد جريك كان في عدد من مقالاته وموضوعاته الصحيفة يوقعها بأسماء مستعارة .. لماذا؟

– هذا صحيح لقد كتبت العديد من المواضيع بأسماء متعددة مثل أبو تيمور وابن اليمن وكذا تحت اسم مواطن وغيرها من الاسماء المستعارة الأخرى وللحقيقة اقول بأني في ذلك الوقت كنت لا أستطيع الكتابة باسمي الحقيقي وذلك لأنني كنت في جيش محمية عدن كما كنت اكتب ناقدا في العديد من الصحف كفتاة الجزيرة التي كان يديرها الوالد الفاضل علي محمد لقمان رحمة الله عليه فقد كا مناضلا شريفا، كما كتبت ايضا في صحيفة النهضة واليقظة بأسماء وهمية خوفا من الملاحقة والاعتقال.

السجن

● نمت بينك وبين السجون علاقة حميمية .. ما الحكاية؟

– كل خميس من كل أسبوع وهو يوم إصدار الصحيفة كان يجب علي أن أجهز فيها الفراش والبطانية الخاصة بي استعدادا لمجيء الشرطة لاقتيادي إلى السجن فخلال الفترة من (٧١–٧٦) سجنت نحو ٥٠ مرة وخلال نفس الفترة تم اغلاق الصحيفة ٣٦ مرة وتعرضت لـ ٦ محاولات اغتيال.

فقد سجنت بسجن رأس مربط بعد الاستقلال وكانت حجة اعتقالي هي وجود جهاز راديو عندي من مخلفات الجيش البريطاني لأقضي بالسجن سبعة اشهر علما بأن الاحتفاظ بأجهزة الراديو والساعات كانت هواية أمارسها!!

أكره الحزبية

● هل صحيح بأنك خاصمت الحزبية من زمان؟

– نعم أقولها للمرة الألف: أنا أمقت الحزبية بشدة لأن عقلية الإنسان العربي لاتعي ذلك فهي سبب الصراع والتناحر والاقتتال دون أن تحقق شيئاً للمواطن العربي ونحن نعرف نماذج وتجارب حزبية عديدة في وطننا العربي فشلت وتفجرت ولم نحصد من ورائها سوى البؤس والتشرذم.

لذا فأنا اكره الحزبية بفطرتي ولا أستسيغها وشعاري هو: (الانتماء إلى الأرض فرض) وهنا أسأل : ماذا فعلت الحزبية في عدن؟

أنا على ثقة بأن الجميع يعرف الاجابة ولا أحتاج إلى شرح أو توضيح ماحصل من تناحر واغتيالات وتصفيات!!

وليس شرطا أن تنظم لأي تنظيم سياسي أو حزبي لكي تدافع عن وطنك وتقاوم المحتل!

ولدنا من جديد

● أين كان العم سعيد الجريك يوم قيام ثورة الـ ٢٦ من سبتمبر.. وماذا فعلت فيها؟

– كنت في بريطانيا أدرس وأترجم في المحاكم وأول ماسمعت بنبأ قيام ثورة سبتمبر كان من صوت العرب لقد كان الحدث بالنسبة لي ولأبناء الجالية اليمنية بمحافظاتها الشمالية والجنوبية كاليوم الذي ولدنا فيه من جديد، فذهبت أنا ومجموعة من العمال نطوف ارجاء بريطانيا نزف الخبر السعيد ونجمع تبرعات للثورة اليمنية من افراد الجالية اليمنية والعمال هناك حيث بلغ ماجمعناه في ذلك اليوم نحو (٩٢) ألف جنيه.

وعندما زارنا في تلك الايام وزير المغتربين محمد مهيوب ثابت وأحمد سعيد قباطي وابن عبدالله علي الحكيمي اقمنا بالمناسبة في بريطانيا احتفالا كبيرا حضره ابناء اليمن من كل المناطق وكان العامل منهم يتبرع بكل مايملك للحرس الوطني ولإنشاء البنك المركزي.

الصحف البريطانية اهتمت هي الاخرى بخبر قيام ثورة سبتمبر وقد فوجئت ومعي الكثيرون من المغتربين بصور السلال في الصحف البريطانية وخاصة صحيفة «الديلي تلجراف».

وعندما عدت إلى اليمن في ٦٥ م كرست صحيفة الصباح لمهاجمة وفضح الإمامة وحث المواطنين وكل القوى على دعم الجمهورية.

أنا وحدوي

● عاصرت النظام الملكي والمحتل الأجنبي وعايشت ميلاد الجمهورية اليمنية.. ماذا تقول؟

– الثورة يوم خالد في ذاكرة التاريخ فهي ثورة ضد الظلم والجهل وتحرير العقل من التخلف، الحمد الله اليمن استطاع ان يتحرر من التركة الثقيلة للتشطير والاحتلال ووصاية الاجنبي.

أما (إنجاز الوحدة) فهو الميلاد الحقيقي للوطن اليمني الكبير فأنا وحدوي منذ مولدي وحتى أموت ومن قمة رأسي إلى أخمص قدمي وعندما تحقق هذا الحلم اليمني حينها قلت كان حلما فهاجسا فخيالا ثم اضحى حقيقة لامحالا.. إنه حلم الاجداد الذي حققه الأحفاد.

نعم أغلقت فمي بـ(القفل) وهذه حكاية الجاسوس (باروخ)

حكاية القفل!

● ماحايتك مع القفل؟

– حكاية القفل حكاية طويلة جدا لكنني اختصرها بالقول: في فترة من الفترات سادت حالة من التناقض والمجاملات في إعلامنا واخبارنا العربية وصادف خلالها زيارة احد المسئولين العرب الكبار إلى الشقيقة مصر ،فعلقت على هذه الزيارة في «الصباح» بعبارة شهيرة واستغلها البعض خطأ وظلما فتم اتهامي بشتم جمال عبدالناصر والعمالة ولم يتوقف الموضوع عند ذلك بل تعرضت للتهديد من قبل مجموعة اعترضتني في أحد شوارع عدن وأنا أقود سيارتي حيث صعدوا إلى السيارة شاهرين أسلحتهم في وجهي وعندما سألت عن تهمتي وسبب ما أتعرض له، أجابوني بقولهم: (لقد شتمت جمال عبدالناصر زعيم الامة العربية وذلك بتوجيه من الاستعمار..) فطلبت منهم أن يقرأوا مقالتي من جديد مؤكداً لهم بأنني لم أشتم عبدالناصر مطلقاً!

كما أن حادثه القفل ايضا مرتبطة بانتقادي لوزير الاعلام في عهد الاحتلال البريطاني الذي رد على انتقادي بشكل قاس وفي مظاهرة احتجاجية بأحد شوارع عدن ضد حادث مقتل أولاد المكاوي فوجئت بأحدهم يشهر علي المسدس ويقول « توقف أو سنأتي اليك فأنت معروف بالعمالة»!! بعدها تم إغلاق صحيفة (الصباح) وغادرت إلى صنعاء ثم عاودت الصحيفة الصدور مرة أخرى وقد رددت عليهم في الصحيفة تحت عنوان (الكلمة وليست الرصاصة) وعملت القفل على فمي ثم كتبت التالي « باقوم لاتتكلموا إن الكلام محرم ،نامو ولاتستيقظوا مافاز إلا النوم»!!

الجاسوس باروخ!!

● ماهي قصة الجاسوس الاسرائيلي باروخ التي كنت أول من نشرها؟

– جاء إلي الحديدة شخص يدعى (أحمد الصباغ) حاملا جواز سفر مغربي ومدعيا أنه من ضباط الجنرال (محمد أوفير) قائد الجيش الملكي المغربي الذي تم إعدامه بعد أن فشلت محاولته لاغتيال ملك المغرب في الستينات وأنه جاء إلى اليمن بهدف الحصول على حق اللجوء السياسي وشاءت الظروف أن يتعرف على رجل يدعى (مكرد المقوت) كان يبع القات الفاخر وله زبائن محدودون من التجار والشخصيات الاجتماعية المرموقة والمسئولين حيث كان المقوت يجلس في مكان مقابل المقر القديم للصحيفة بشارع صنعاء بالحديدة، وبما أن هذا (المقوت) كان أحد الجنود المسرحين من قوات الصاعقة بعد أحداث اغسطس ٦٨م المؤسفة فقد تعاطف مع هذا الجاسوس الاسرائيلي بصفته عسكرياً دون أن يعلم الحقيقة فبالغ في إكرامه فأطعمه وآواه واستطاع الجاسوس ان يتعرف على بعض كبار الشخصيات الاجتماعية والمسئولين من خلال (مكرد المقوت) حتى دخل معهم بعلاقات مباشرة وأخذ عناوينهم وخاصة العاملين في ميناء الحديدة في ذلك الوقت فكان يذهب إلى الميناء يصور صباحا ونحوه.

وبعد أن اطمئن اليه الجميع استأجر قاربا صغيرا ليطوف به أمام الميناء وذلك بعد النكبة عام ٦٧م فشاهده الجندي عريف محمد يحيى اسماعيل من المدفعية الساحلية وشك في تصرفاته وهو يقوم بعمليات رسم وتصوير مستمرة لجميع مناطق الميناء ومرافقه فدعا الجندي صاحب القارب للاقتراب منه وأصر الجندي محمد يحيى إسماعيل على اصطحاب الجاسوس إلى شرطة البحرية مما دفع بالأخير إلى محاولة إغراء الجندي وعرض عليه رزمة من الدولارات مقابل إنهاء الموضوع والإلتزام بعدم تكرار الأمر مرة أخرى، لكن الجندي أصر على اصطحابه إلى شرطة البحرية بعد ان تعززت شكوكه نحو ذلك الشخص.

وبالفعل تم إحالته إلى الامن الوطني واتضح بعد ذلك أنه جاسوس برتبة لواء في الموساد وسبق له أن زار معظم الدول العربية المعنية بالحرب مع اسرائيل وفي مقدمتها مصر ، وكان اسمه الحقيقي (باروخ مرزاحي).

وبعد اسبوع من إرسال هذا الجاسوس الذي كان يدعى احمدالصباغ إلى صنعاء وبعد ان عرف الجميع حقيقته إذا بأحد العمال في الصحيفة يتذكر أن المقوت مكرد أعطاه ظرفا مغلقا قبل أسبوع وطلب منه أن يأخذه معه إلى مكتب البريد عندما يذهب لإحضار البريد الخاص بالصحيفة ويرسل بهذا الظرف إلى مصر وذلك إلى أخته إلا أن الأقدار شاءت أن يهمل الموظف في إرسال المظروف وذلك بسبب انشغاله معنا بنقل الصحيفة إلى مقرها الجديد ، حيث اخبرني الموظف بقصة هذا المظروف وأنه الآن يوجد بين ركام الصحيفة وماكان مني إلا ان طلبت من الجميع بوقف اعمال الترتيب والبحث عن المظروف وبعد ساعات من البحث وجدنا المظروف عند الساعة الثانية عشرة ليلاً، حينها اتصلت بالأخ/ ابراهيم الحمدي الذي كان حينها نائباً للقائد العام للقوات المسلحة ونائباً لرئيس الوزراء للشئون الداخلية.. حيث كانت تربطني به صداقة قديمة فطلب مني أن أحضر اليه حالاً، وبالفعل توجهت فوراً الى صنعاء فسلمته المظروف الذي كان مكتوباً باللغة الفرنسية، وبعد أن تم استدعاء مترجم عرفنا أن المظروف يكشف عن شبكة تجسس اسرائيلية في مصر تقودها أخته تحت اسم/ ديبا الصباغ.

ولكي أحوز على سبق صحفي قامت (الصباح) بنشر تفاصيل هذه الحادثة على حلقات، ثم تناقلتها عدد كبير من الصحف العربية عن الصباح وذلك قبل حرب أكتوبر ٧٣م.

بدورها قامت اسرائيل – حسب الأخبار التي تسربت في تلك الفترة – عبر وسيط ثالث بدفع فدية تقدر بنحو ٣٠ مليون دولار للحكومة اليمنية مقابل اطلاق سراح هذا الجاسوس، إلا أن ذلك الطلب الاسرائيلي قوبل بالرفض من الجانب اليمني.

أنا راضٍ

● اذا عُرض على سعيد الجريك اليوم رئاسة تحرير أي صحيفة.. ماذا سيكون الجواب؟!

– أستطيع القول بأنني راضٍ كل الرضا عما قدمته للوطن في المجال الصحفي، سواءً فيما يتعلق بنشاط (الصباح) في كشف ومقارعة النظام الامامي بعد قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢م، أو في مجال توعية المواطن ورفع الظلم عنه، حيث كانت (الصباح) لسان حال الشعب.

وفيما يتعلق بسؤالك، أشير الى أنني سلمت الراية الى القادم من الجيل الجديد الذي يمكن أن يكون له مستقبل أفضل منّا، لكن أنصح هؤلاء بأن لا يقتفوا آثار وسلبيات الماضي فنحن جيل (السعال والزهري) ولتشقوا طريقكم بالتفاؤل وبناء الوطن وتقدمه واتركوا الأحقاد والنعرات.

بدون مرتب

● كيف يعيش سعيد وهو بدون عمل ولا يتقاضى أي مرتب تقاعدي؟

– أولاً أقول لا أحد يموت من الجوع، ثانياً: أذكر بقوله تعالى: «يرزق من يشاء بغير حساب» وقوله تعالى في سورة الشعراء على لسان خليل الله ابراهيم حين قال لقومه وهم يجادلونه عن رب العالمين: «الذي خلقني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين، واذا مرضت فهو يشفين، والذي يميتني ثم يحيين». صدق الله العظيم

كما أن فاعلي الخير كثيرون، فالذي يزرع خيراً لا يحصد إلا خيراً.

سعيد الجريك في سطور

– سعيد علي الجريك.. صحافي وكاتب مخضرم بامتياز، ولد في ٣٠/٨/١٩٣٥م

– درس الابتدائية والمتوسطة، ثم الكلية الفنية، والتحق بجيش محمية عدن لمدة أربع سنوات.

– عمل في الشئون الاجتماعية والعمل وبعدها مدرساً حتى عام ١٩٦٠م ثم حصل على دبلوم عال في العلوم الجنائية بالمراسلة من القاهرة.

– قرر الدراسة في بريطانيا على نفقته الخاصة فحصل على دبلوم عال في نفس المجال، ثم حصل على عضوية اتحاد المباحث الدولية الخصوصية (I. F. B. D) في مدينة (شيفيلد) البريطانية اضطر للعمل بعدة أعمال لتغطية نفقات تعليمه، فتنقل بين (حمالة الفحم) في بداية الأمر، ثم مترجماً في محاكم لندن ومدرّساً لأبناء الجاليات اليمنية والعربية.

– ولأن الصحافة كانت تجري في دمه منذ الطفولة قرر العودة الى عدن بعد أن استطاع تجميع (١٧٠٠) جنيه استرليني، ليحقق بها حلم الطفولة فأصدر صحيفة (الصباح) عام ١٩٦٦م فنالت شهرةً وصيتاً واسعاً.

– أثرى مسيرة النضال الوطني، وأعطى الكثير والكثير فكان مناضلاً من الطراز الأول ورجل صحافة بامتياز.

أشواق

عبدالكريم الخميسي

في بيوت الله

■ في بيوت الله تجري –أحياناً– أمور لا يقبلها أي إنسان حتى في بيته ولا يتحملها حتى من أولاده .. مع أن لها علينا حق الاحترام والإجلال لأنها «بيوت الله» وهذا يكفي.

● فمما يجري مثلاً .. أن الشخص منا إذا أراد أن يدخل المسجد ليؤدي صلاته في خشوع وسكينة ، لا يشعر إلا وقد امتلأت أرجاء ذلك المسجد بضجيج الأطفال الذين يأتون مع آبائهم لمجرد اللعب وإزعاج المصلين دون أي رادع أو توجيه.

● وهناك «الظاهرة» التي تتفاقم يوماً بعد يوم ، وهي ظاهرة «التسول والمتسولين» الذين لا يخلو منهم أي مسجد لاسيما عند صلاة «الجماعة» فلا يكاد المصلون أن ينتهوا من صلاتهم ويتهيأوا للذكر والدعاء حتى تتصاعد أصوات المتسولين من بين الصفوف بطريقة لا توجد إلا في بلادنا.

● وأسوأ من هذا كله «لصوص الأحذية» الذين لم يسلم منهم إلا الأذكياء ممن يهتمون بأحذيتهم ويضعونها بعيداً عن متناول اللصوص ، وهذا يكون على حساب التركيز في الصلاة والخشوع في التلاوة.

هذه مجرد أمثلة لما يجري أحياناً في بيوت الله .. أما إذا تطرقنا «للحوادث» الخطيرة التي تقع بين حين وآخر في المساجد بسبب الخلافات المذهبية ، والتعصب الحزبي .. فإن الحديث عنها ذو شجون ولا أدري من هو «المسؤول» عن حماية «المساجد» من ذلك العبث «اللامسئول» ؟؟!

ص.ب (٤٨٤١)
alkhmisy @ hotmail . com

تأملات

محمد العريقي

مشهد رمضاني

●ينفق العرب خلال شهر رمضان على الغذاء ما قيمته خمسة وعشرين مليار دولار وهو مبلغ كبير مقارنة بما ينفقونه خلال الأشهر العادية.

●ويعتقد بعض الناس أن شهر رمضان المبارك هو شهر الأكل والموائد العادية، فيستعدون له بمختلف الموائد الغذائية والعصائر والحلويات، وإذا ما بدأ أول يوم من شهر الصيام تحول اهتمام كل سكان المنزل لتحضير الطعام.

●الأب يعود قبل المغرب محملاً بأكياس الخضروات والفواكه واللحوم، والأطفال داخلين خارجين إلى البقالة، والأم وبناتها يعملن في المطبخ في سباق مع الزمن، وبعد صلاة المغرب يجتمع أفراد الأسرة حول مائدة الطعام وما إن يلقي كل واحد منهم بلقيمات إلى المعدة حتى يكون هلع الجوع قد دفن واختفى تماماً وبقيت الأطباق مليئة بالأطعمة، وبعد لحظات تبدأ رحلة أكياس المخلفات باتجاه الشارع ومن يريد أن يكتشف مظاهر الإسراف في الطعام الذي ينتهي جزء كبير منه إلى براميل تجميع القمامة، عليه أن يقوم بجولة في شوارع العاصمة بعد صلاة الفجر فيشاهد جحافل من الكلاب الضالة والقطط تعبث وتنثر ما في أكياس القمامة.

●والمثير أن جزءاً كبيراً من تلك الأطعمة عبارة عن معلبات مستوردة من الخارج، وبعضها منتهية الصلاحية، والكثير من ربات البيوت تفتقر إلى التدبير في إعداد المائدة المتوازنة المفيدة من الخضروات الطازجة، ولذلك يكون الإنفاق كبيراً والعائد ضعيفاً.

●شهر رمضان لم يختاره الله سبحانه وتعالى للإسراف في الطعام، فقد جعله الله شهراً للتعبد والتأمل وربط الشعور بالجوع بأهمية الصبر والإرادة على التحمل والإحساس باحتياجات الفقراء والإكثار من الصدقات وفعل الخيرات.

alariky@maktoob.com